@ 898 @ المصلين * ولم نك نطعم المسكين) ^ فلا إخلاص للمعبود ولا إحسان ، ولا نفع للخلق المحتاجين . ^ (وكنا نخوض مع الخائضين) ^ ، أي : نخوض بالباطل ، ونجادل به الحق . ^ (وكنا نكذب بيوم الدين) ^ ، هذه آثار الخوض بالباطل ، وهو التكذيب بالحق ، ومن أحق الحق ، يوم الدين ، الذي هو محل الجزاء على الأعمال ، وظهور ملك ا وحكمه العدل لسائر الخلق . فاستمر عملنا على هذا المذهب الباطل ^ (حتى أتانا اليقين) ^ ، أي : الموت : فلما ماتوا على الكفر تعذرت حينئذ عليهم الحيل ، وانسد في وجوههم باب الأمل . ^ (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) ^ لأنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى ، وهؤلاء لا يرضى ا أعمالهم . فلما بين ا مآل المخالفين ، وبين ما يفعل بهم ، عطف على الموجودين بالعتاب واللوم ، فقال : ^ (فما لهم عن التذكرة معرضين) ^ ، أي : صادين غافلين عنها . ^ (كأنهم) ^ في نفرتهم الشديد منها ، ^ (حمر مستنفرة) ^ ، أي : حمر وحش ، نفرت فنفر بعضها بعضا ، فزاد عدوها . ^ (فرت من قسورة) ^ ، أي : من صائد ورام يريدها ، أو من أسد ونحوه . وهذا من أعظم ما يكون من النفور عن الحق ، ومع هذا النفور والإعراض ، يدعون الدعاوى الكبار . ^ (يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفا منشرة) ^ نازلة عليه من المساء ، يزعم أنه لا ينقاد للحق إلا بذلك ، وقد كذبوا ، فإنهم لو جاءتهم كل آية لم يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ، لأنهم جاءتهم الآيات البينات التي تبين الحق وتوضحه ، فلو كان فيهم خير لآمنوا . ولهذا قال : ^ (كلا) ^ ، أي : لا نعطيهم ما طلبوا ، وهم ما قصدوا بذلك إلا التعجيز . ^ (بل لا يخافون الآخرة) ^ فلو كانوا يخافونها ، لما جرى منهم ما جرى . ^ (كلا إنه تذكرة) ^ الضمير إما أن يعود على هذه السورة ، أو على ما اشتملت عليه من هذه الموعظة . ^ (فمن شاء ذكره) ^ لأنه قد بين له السبيل ، ووضع له الدليل . ^ (وما يذكرون إلا أن يشاء ا) ^ فإن مشيئة ا ، نافذة عامة ، لا يخرج عنها حادث قليل ولا كثير ، ففيها رد على القدرية ، الذين لا يدخلون أفعال العباد تحت مشيئة ا ، والجبرية الذين يزعمون أنه ليس للعبد مشيئة ، ولا فعل حقيقة ، وإنما هو مجبور على أفعاله . فأثبت ا تعالى للعبد مشيئته حقيقة وفعلا ، وجعل ذلك تابعا لمشيئته . ^ (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) ^ ، أي : هو أهل أن يتقى ويعبد ، لأنه الإله الذي لا تنبغي العبادة إلا له ، وأهل أن يغفر لمن اتقاه ، واتبع رضاه . تم تفسير سورة المدثر وا الحمد والمنة . سورة القيامة ^ (لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة * أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه * بلى قادرين على أن نسوي بنانه * بل يريد الإنسان ليفجر أمامه * يسأل أيان يوم

القيامة) ^ ليست (لا) ههنا نافية ولا زائدة ، وإنما أتى بها للاستفتاح والاهتمام بما بعدها ، ولكثرة الإتيان بها مع اليمين ، لا يستغرب الاستفتاح بها ، وإن لم تكن في الأصل موضوعة للاستفتاح . فالمقسم به في هذا الموضع ، هو المقسم عليه ، وهو : البعث بعد الموت ، وقيام الناس من قبورهم ، ثم وقوفهم ينتظرون ما يحكم به الرب عليهم . ^ (ولا أقسم بالنفس اللوامة) ^ وهي جميع النفوس الخيرة والفاجرة ، سميت (لوامة) لكثيرة تلونها وترددها ، وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها ، ولأنها عند الموت تلوم صاحبها على ما فعلت ، بل نفس المؤمن تلوم صاحبها في الدنيا ، على ما حصل منه ، من تفريط وتقصير ، في حق من الحقوق ، أو غفلة . فجمع بين الإقسام بالجزاء ، وعلى الجزاء ، وبين مستحق الجزاء . ثم أخبر مع هذا ، أن بعض المعاندين يكذبون بيوم القيامة ، فقال : ^ (أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه) ^ بعد الموت ، كما قال : ^ (قال من يحيى العظام وهي رميم) ^ ؟ فاستبعد من جهله وعدوانه ، قدرة ا على خلق عظامه التي هي عماد البدن ، فرد عليه بقوله : ^ (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) ^ ، أي : أطراف أصابعه وعظامه ، وذلك مستلزم لخلق جميع أجزاء البدن ، لأنها إذا وجدت الأنامل والبنان ، فقد تمت خلقة الجسد ، وليس إنكاره لقدرة ا تعالى قصورا بالدليل الدال على ذلك ، وإنما وقع ذلك منه ، لأن إرادته وقصده ، التكذيب بما أمامه من البعث . والفجور : الكذب مع التعمد .